الغراب المحظوظ

د. محمد رجب

بسم الله الرحمن الرحيم

{وما توفيقي إلا بالله}

نبذة عن المؤلف الدكتور/ محمد رجب

- دكتوراه في إدارة الموارد البشرية وسلوك المنظمات، **"نظرية قيادة الذات"** في فبراير ٢٠١٥م، الاكاديمية العربية للعلوم والنقل البحري بالاسكندرية.

- ماجستير إدارة الاعمال، من ذات الاكاديمية.

- دبلومة إدرة الاعمال، اكاديمية السادات للعلوم الادارية.

- دبلومة إدارة التسويق، كلية التجارة – جامعة الاسكندرية.

- دبلومة في رياضتي التاي تشي والتشي كونج من اكاديمية Shengjing في جمهورية الصين الشعبية.

- العديد من الدورات في لغة الجسد والفراسة وفن الإلقاء.

- العديد من الدورات في الحاسب الآلي وبرامج الحسابات (الأوركل).

- شهادة التويفل في اللغة الإنجليزية.

- شارك في تأسيس وإدارة عدد من المؤسسات التجارية والصناعية والخدمية والتعليمية وإدارة الموارد البشرية منذ ١٩٩٠م.

- شارك في العديد من البرامج الإذاعية والفضائية منذ ٢٠١٥م.

- مشاركات تطوعية من خلال مبادرة **"ابني هرم أحلامك"** ومسابقة **"موهوب يا صغير"** في مكتبة الاسكندرية ووزارة الثقافة المصرية منذ ٢٠١٧م.

كتب المؤلف

١- استراتيجيات قيادة الذات - دع حلمك يرى النور.

٢- أنت رئيس جمهورية نفسك.

٣- حظك من السماء – 22 قانون لجلب الحظ.

٤- التعايش مع الذات.

٥- المصباح الرباني – الدعاء وتحقيق الأحلام.

٦- "هزيمة الغضب" ومتوفر باللغة الإنجليزية "Beating Anger".

٧- الكوكتيل – عندما نعيش حياة متناقضة.

٨- النوم بالملابس الرسمية – كن محترفاً.

٩- كوكب الأثرياء – أربعون مفتاح للثراء.

روايات المؤلف

١- العجوز المتمرد.

٢- من لمسة يد.

٣- بين الحياة والموت.

٤- رأس النمر.

٥- هاملت بالمصري – أعز الأعداء.

٦- مصنع بقرار جمهوري.

٧- الغراب المحظوظ.

٨- اللاجئة والسياسي.

٩- علاء الدين والغابة المسحورة.

لمزيد من التفاصيل، برجاء زيارة صفحة المؤلف على امازون كيندل:
- https://www.amazon.com/Dr.-Mohmed-Ragab/e/B079DNX4CY

للتواصل

- What's App: (002) 01066630812

- E-mail: dr.mohmedragab@gmail.com

- https://www.facebook.com/selfleading

https://www.youtube.com/channel/UCPJDtjtj9AmbNMDE7FqlikQ

جميع الحقوق محفوظة

اهداء

- إلى حبيبي وقدوتي وقرة عيني المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم الذي ترك لنا أعظم ميراث؛ سنته العطرة وهديه الكريم،

- أخيراً وأولاً ودائماً الحمد لله الذي به وله أحيى وأكتب والذي علمني وفهمني ومنّ علي بالعودة للكتابة لها بعد سنوات طويلة لم ينسوني شغفي بها،

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ}

عن القصة

قد تبدوا القصة أنّ بها اسقاطات سياسية، لكنها مجرد قصة خيالية، فالظلم والقهر والطغيان، ليس قاصراً على زمن أو مكان، فمنذ قديم الزمان والأزل، والعدل بين الناس هو الأمل، ابن يعلن على أبيه العصيان، وأخ يقتل أخاه ليكون هو السلطان.

ليس مطلوباً منك أن تكون سوبرمان، ولا أن تغير العالم والكيان، ولا أن تزهد في الدنيا وترتدي الكتان، فقط لا تكن عبداً للمأمور، ترتكب أبشع الجرائم والفجور، ثم تدّعي أنك مظلوم مقهور، إذا لم تستطع أن تكون من ناصري الحق، فعلى الأقل لا تغرق في الجُب.

تتسم القصة بنهاية كل جملها بقافية، لمزيد من التشويق للأحداث الجارية، لا تقرأها في سرك، اجهر بكل كلمة .. تسرك. قد تجد بعض الكلمات غير مفهومة، فقد اضطررت لها للقافية المأمولة، وبالرغم أن المعنى في بطن الشاعر، إلا أنك ستكون للأحداث مدرك وشاعر، فهي قصة منذ قديم الدهر، الصراع بين الخير والشر، إلا أن أبطلها ليسوا كائنات بشرية، بل حيوانات وطيور برية.

البداية

يُحكى أن غراباً كانت له علاقة قوية، بالأسد ملك الغابة الشقية، فطلب منه تحقيق حلمه في الغناء له والمديح، وحينما صاح الغراب بصوته القبيح، فزعت جميع الحيوانات والطيور، فأطلق عليهم الأسد جنوده من النمور، ومن يظهر أي استياء، سيُعاقب عقاب الأشقياء، وصار الغراب كروان الغابة الجديد، ومن يعترض يضع في يديه الحديد.

زادت المأساة حينما مُنع من الغناء الكروان، بدعوى الحفاظ على الذوق العام، وفُرض على جميع السكان، سماع أغاني الغربان.

غضب الكروان لإعراضهم عن صوته البديع، ووصفهم له بالقبيح والمريع، فصوته الأفضل منذ الأزل، ويُضرب به في الجمال المثل، بينما صوت الغربان، منذ قديم الزمان، لا يقر عاقل أنه مقبول، والجميع يعلم أنه معلول.

جادله الثعلب المكار، بكل الحيل والأفكار؛ لعل له جذور، تمتد لأنشد الطيور، أو لعله معجزة، من رب لا يعجزه، أي شئ يريده في الكون، أكفرت بمن يقول كن فيكون؟ أما طائر الكروان، بالرغم من صوته العدنان، فلكل قاعدة شواذ، وصوتك أنت نشاز. أصاب الكروان الاكتئاب، بسبب الثعلب الكذاب، بينما استمر الغراب في النعير، وذاع صيته وأصبح المغرد الشهير!

قرر الكروان الدفاع عن حقه في الغناء، وساعده في ذلك الفيل ذو الحيلة والدهاء، فوضعا خطة محكمة، تَكُنْ للأسد والغراب مُبهمة، وقررا أن يخلصا الحيوانات والطيور، من الأسود الظالمة والنمور، فهل سينجح الفيل والكروان؟ وما هو مصير الأسود والغربان؟

ابن الملك

يُحكى أنه في زمان غير الزمان، ومكان غير المكان، كان هناك أسد ضعيف جبان، أراد أن يحكم الطيور والحيوان، فوضع خطة للاطاحة بأبيه الأسد الأبيّ، وصار هو الملك القوي، عاونه في ذلك الغراب الذكي، وكذلك الثعلب المعروف عنه الدهاء، وكانت في عونه النمور الأشداء، وسادت الغابة الكراهية والشرور، تجاه سائر الحيوانات والطيور، وصار جميع من في الغابة منبوذ، إلا من ساعد الأسد للاستيلاء على الكنوز.

كان لكل من ساعد الملك طلباته الخاصة، فلم تكن مساعدتهم حُباً ولا للحق مناصرة، وكان الغراب له طلب مخزي؛ أن يكون للغابة

المطرب الرسمي، فقد ساعد الملك للوصول للكرسي، فكان صياحه إشارة للنمور بالهجوم، لمساندة الأسد في خيانته والجروم، ثم أذاع الخبر والبيان، بأن الأسد الابن صار السلطان.

خاف الأسد الملك الشاب، رفض الطلب العجيب للغراب، فيفضح أمره أمام الحيوانات والطيور، ويحشد ضده أنصاره من النمور، فبالرغم من حجمه الصغير، فإن مكره شديد وخطير، وافق الملك الجديد، على الطلب الغريب، وأصبح الغراب هو المطرب العظيم، وعانت الحيوانات من صوته السقيم، ومن يعيب صوت الغراب، سوف يذوق سوء العذاب، وحُرم الكروان من الغناء؛ وصار يعاني الحزن والشقاء.

الغراب يغني

اعتلى الغراب شجرة طويلة، في وسط الغابة الكبيرة، والتفت الحيوانات حوله مضطرين، يسمعوا أغانيه متظاهرين، بإعجابهم بصوته العظيم.

اختلطت مشاعر الخوف من الاعتراض، مع مشاعر التعجب والإعراض، في البداية كانوا يسخرون، ومع الوقت صاروا مغرمون، فقد ألف له الثعلب المكار، بعض الأغاني والأشعار، التي تعجب الغوغاء والفجار.

بعدما غنى الغراب أول أغنية، توقف فجأة وقال بنفْس رضية: شكراً على الانصات لأول أغنية، وأعدكم بالمزيد من الأغاني الشجية.

اعترض الفيل وقال بصوت مضطرب: هل تظن نفسك حقاً من أهل الطرب؟! إن صوتك من أقبح الأصوات، يخيفون به صغار الحيوانات، الذين لا يطيعون كلام الأمهات.

فجأة هجمت النمور على الفيل، وضربوه حتى كاد يكون قتيل، وأحدثوا فيه من الجروح، وكادت تفيض منه الروح، ولكن الفيل استطاع التماسك والهروب، واختفى منهم بين الاشجار والجبال والدروب.

وقفت الحيوانات تشاهد في ذهول ورعب، ما حدث للفيل العملاق من قتل مرعب؛ فإما الانصات إلى الغراب صاحب الحظ، وإما سينالوا من العذاب بعض الحظ.

الكروان المظلوم

كان الكروان يتابع الأحداث بتعجب، وظن أن الغراب صوته سيُجهد، أو سيتخلى الملك عنه ويشجب، ولكن الغراب كان فطناً ذكياً؛ يُغني ويُمجّد باسم الملك يومياً، ففرح الأسد بذلك كثيراً، ومنح الغراب خيراً وفيراً، وجعل أغانيه واجبة السماع، في كل تلفاز وكل مذياع.

وفي يوم كان الكروان يدندن، مع نفسه بصوته الجميل ويلحن، وهو في مكان بعيد، عن الأنظار غير قريب، فسمعه النمور حراس السلطان، وطالبوه أن يغير تلك الألحان، وأن يغني للملك الأسد ويمجده، أو سيأخذونه إلى الملك ليعذبه، فرفض الكروان إلا هذه الأناشيد، فقد ورثها عن أجداده وكان عنيد.

أبلغ الحراس السلطان، بما حدث مع الكروان، فأصدر قراراً رسمياً، بمنعه من الغناء نهائياً، وكان نص القرار: قررنا نحن الأسد الملك، سلطان الحيوانات والطيور والسمك، منع ذلك الكروان الشنيع، صاحب الصوت الفظيع المريع، من الغناء والطرب والظهور، نظراً لأغانيه المُحرضة على الشرور، ومن يسمع أغاني الكروان، سيكون مصيره المذلة والهوان.

وقف الغراب بكل فخر، يُعلن للجميع الأمر؛ البعض تلقى الخبر بلا عتاب، والبعض زعم أن هذا هو الصواب، وقلة اعترضوا على القرار، ووصفوه بالظالم والجبار، وحينما علم الملك اعتراضهم، كان الانصات لصوت الغراب عقابهم، طوال اليوم لمدة شهر، حتى فسدت آذانهم واعتادوا الأمر، ولم يعد لهم بالإمكان، الاستماع إلى صوت الكروان.

جلس الكروان يبكي من الألم، ويناجي ربه بكل شجن:

- يا ربي بين كل الطيور والحيوانات، خلقت للكروان أفضل الأصوات، ودعاءه من أجمل الدعوات، ماذا حدث في الغابات؟ هل فسد الذوق العام، كي يستبدلوا الغراب بالكروان؟ لست أعيب على الغراب صوته القبيح، ولكن كيف يكون المطرب الفصيح!؟ ولك الحَكَم البالغات، في خلق كل المخلوقات، فبالضد تُعرف الصفات، ولولا قبح أصوات الغربان، لما عُرف جمال الكروان.

تسقط دمعة من عينه، ثم يستكمل مناجاة ربه: هل تغير صوتي وصار قبيحاً كما يدّعون؟ أم صار صوت الغراب جميلاً كما يزعمون؟ لقد احترت يا ربي، ولم أعد أثق في صوتي، لقد توقفت عن الطرب

والغناء، كي لا يسمعني أحد السفهاء، فيضع أصابعه في الأذان، ويسبني بأبشع الكلام.

فجأة سمع الكروان الحزين، صوتاً يناديه يشوبه الحنين، لا تحزن أيها المسكين، صرخ الكروان وفزع: هل حقيقي ما أسمع؟ من المنادي؟ من الداعي؟ ظهر من بعيد حيوان كبير: أنا الفيل.. أنا الظهير،

- الفيل ذو البشرة السمراء ؟ أما زلت من الأحياء؟

- لقد تعافيت جراحي الجسدية، ولكني جريح النفسية، أيها الكروان أريد منك طلب، أريد سماع بعض الطرب؛ فلم أسمع صوتك الجميل، منذ وقت طويل.

- صوتي أنا القبيح النشاز؟! أرجوك توقف عن الاستفزاز.

- أرجوك أيها الكروان، لا تفقد الايمان، إنهم عليك يكذبون، فلا تكن مكلوم، ستستعيد منزلتك بين الحيوانات، فصوتك هو أجمل الأصوات، ودعائك هو أفضل الدعوات.

بدأ الكروان في الغناء، بصوت منخفض على استحياء، أنصت الفيل بكل سرور وسعادة، وفهم الكروان أنها من الله رسالة، ليستعيد ثقته في صوته، ويبدأ في الدفاع عن حقه.

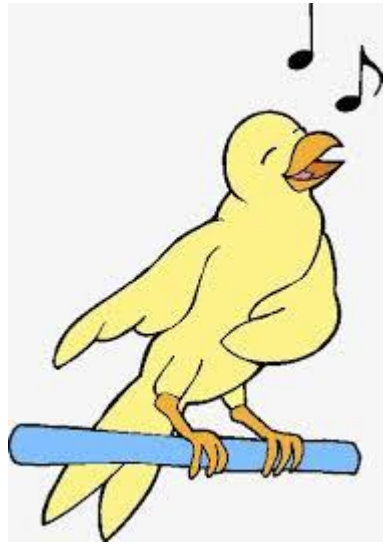

- والآن أيها الكروان، هل ستستمر في الاذعان، أم ستعلن عليهم العصيان؟ يجب تغيير الأوضاع الغريبة، التي صارت عليها الغابة الكئيبة.

- وماذا يفعل طائر الكروان، أمام الأسد الملك السطان؟

- سأخبرك الخطة الآتية، لاستعادة الأذواق الراقية، ونبذ الغراب والباغية، اذهب إلى الغابة كل صباح، استمع إلى أغاني الغراب

والصياح، وادّعي أن صوته جميل، وأنك على دربه ستميل، وغني ولحن للأسد؛ أنه على حق وما فسد.

تعجب الكروان من كلام الفيل: هل عن الحق سوف تميل؟

أقنعه الفيل أن هذا هو الحل المتاح، ومن هنا ستبدأ الخطة والعمل والكفاح.

الغراب ضد الكروان

وقف الكروان يستمع وسط الجماهير، إلى أحدث أغاني الغراب الشهير، الجميع يرقصون على صوته النشاز، فتمايل ورقص مثلهم باستفزاز، تعجب الغراب وزاد تعجبه، حينما ردد الكروان خلفه، تمجيده ومدحه للسطان، بصوته الرائع الرنان، صاح الغراب وهو غضبان: أيها الكروان الدميم، ذو الصوت الذميم، أفلا تسكت بعض الوقت، وتسمعنا بعض الصمت، فقد أفسدت ذوق الحيوانات، وأذيت السمع والفؤاد.

رد الكروان: بكل سرور، إذا رغب في صمتي الحضور، وأراد سكوتي السادة النمور، يسعدني الانصراف وعدم المرور، على جمعك ثانية أيها المغرور.

سكت الجميع ولم يتكلموا، فزاد غضب الغراب وتأفُّفه، وفي اليوم التالي كرر الكروان، ما فعله من الغناء والالحان، فزادت للغراب حيرته، وسيطر عليه قلقه وتوتره؛ خاف أن الملك يستبدله، ويضيع منصبه المرموق وتألقه، فبادر إلى عرين السلطان، يشتكي إليه من الكروان.

كان الكروان يراقب الغراب، ينتظر تحركه والذهاب، إلى الملك للشكوى والمكيدة، فأطلق على الفور تغريدة، ففهم الفيل القصيدة، وانطلق مسرعاً قبل الغراب، للأسد الملك وطرق الباب.

دهاء الفيل الكبير

طلب الفيل من الحراس مقابلة الأسد، وإذا لم يقابله على الفور فقد هلك، دخل الفيل على الأسد العرين، وقال: يا أيها الملك العظيم، لم أعترض على حكمك الحكيم، بتعيين الغراب مطرباً للمستمعين، ولكن لدي معلومات خطيرة، دفعتني للكلام والحوار، فضربني الحراس، فلذت بالفرار.

- وما هي هذه المعلومات؟ تكلم وإلا أصابك الهلاك.

- يا أيها الملك الهمام، إن الغراب ليس له أمان، وهو من الطيور اللئام، وقريباً سوف يغني ضدك، كما غنى سابقاً من أجلك.
- الغراب الأمين يخون، مستحيل أن ذلك يكون!

- إنه يريد أن يحكم ويعلو ويسود، ويطرد من الغابة جميع الأسود.

يضحك الأسد بصوت رعين، يهتز من ضحكه العرين: كيف يكون له السلطان، وهو مجرد طائر جربان؟ هل تهزأ بي أيها الفيل الخْرفان؟

- أيها الملك الهمام، إن الغربان من قديم الزمان، يخططوا ليكون لهم السلطان، ولكنهم للفرصة ينتظرون، وحينما تأتي بك سيبدأون، وقد

اتفقوا مع ملك الغابة المجاورة، وعقدوا اتفاق مع النمور المغامرة، لقتلكم وتمكينهم من السلطان، مقابل صيد ما يشتهون من الغزلان، لقد اخطأت أيها الملك السلطان، حينما وثقتك في النمور والغربان، ومكنتهم من قتل جميع عائلتك، ولم يعد لك حماية من أهلك.

يصيح الملك بكل غضب: لو كان كلامك كله كذب، فسوف أقتلك شر قتلة، وأجعلك للجميع عظة وعبرة.

ينحني الفيل ويقول: أيها الملك لدي الدليل، فسوف يأتيك الآن الغراب، ويدخل عليك من هذا الباب، وهو متوتر خائف كذاب، فقد علم بقدومي إليك، واعلامي بما قلته بين يديك، وسيطلب منك قتل الكروان، فقد سمع خطته ذلك الجبان، ويخشى أن يفضحه أمامكم الآن.

- أيها الفيل الكبير، إذا لم يحضر ذلك الحقير، قبل أن ينتهي بيننا الحوار، سأذبحك وأعلق رأسك على الأشجار.

- فداك روحي أيها السلطان، أنا خادمك بكل إذعان.

استمر في الحديث الفيل الكبير، وهو منتظر فرج العلي الكبير، ولكن الغراب لم يحضر، وبدأ الغضب على وجه الأسد يظهر، فقرر الأسد قتل الفيل الغلبان، ولكن أخيراً حضر زعيم الغربان.

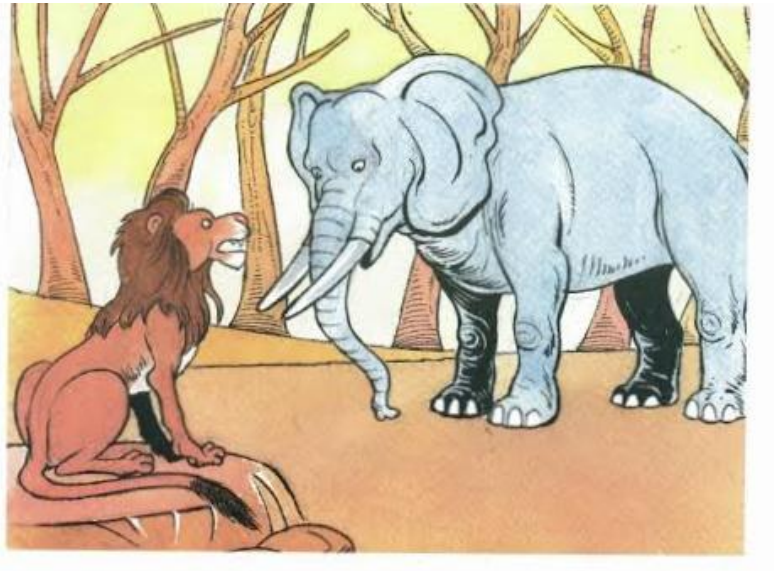

كان الغراب متوتر فزع، يملء قلبه الخوف والفزع: أيها الملك السلطان، إن ذلك الطائر الكروان، عاد للغناء في كل مكان، يرقص وكأن به الجنان، إنه طائر مجرم منافق، للغناء لكم سابقاً لم يوافق.

صمت الأسد وشكله حيران، فزاد توتر زعيم الغربان، ووقف الفيل كأشجع الفرسان، فتحدث الغراب مجدداً ، لتغيير الحوار متصنعاً: أيها

الملك الكريم، نسيت إبلاغكم النبأ العظيم ... فقطاعه الأسد متفرساً: وما لي أراك متوتراً؟ ووجهك أسود متفحماً؟ هل هناك ما يستدعي زيارتك، أم أتيت لنهايتك؟

زاد توتر الغراب ولم يجد ما يقول، فلزم الصمت ووجهه خجول، وأعتقد الأسد أن الفيل صادق، فضرب الغراب بقبضته والمخالب، فوقع في الحال يحتضر حتى هلك، وقال: هذا جزاء من يخون الملك.

ضرب الفيل على الحديد وهو ساخن: أرأيت أيها الملك ذلك الخائن، كيف علم بوجودي في العرين، وأسرع ليُنكر الخبر اليقين؟ أليس هذا أكبر برهان ودليل؟ على وجود أعوان للخائن العميل؟

طأطأ الأسد راسه وهو حيران: كيف علم بوجودك لدى السلطان؟

لزم الفيل الصمت متظاهراً أنه حزين، ثم قال: أيها الملك الكريم، من المؤكد أنها خيانة، من بعض أتباعك من البطانة.

صاح الأسد وهو غضبان: ومن يجرأ على خيانة السلطان؟

- من ضربني وأراد التخلص مني، ومنح الغراب الفرصة لينتقم مني.

- النمور، وهم في غابتي يرتعون، ومن كل النعم يتمتعون؟ ولكن كيف العمل وهم حراسي، وبدونهم سوف أفقد جاهي؟

- ضعهم يا مولاي في اختبار صغير، إذا اجتازوه يكن لهم التقدير، أو يكون القتل لهم مصير.

- وما هو الاختبار، أيها الفيل المكار؟

- إن الوحوش في غابة الجيران، لم يعد لهم الثقة والأمان، بعد مقتل صديقهم الغدار، وسوف يبادروننا بالحرب والدمار، أبلغ النمور

الاستعداد للقتال، وأعلن عليهم الحرب والنزال، فإذا فعلوا ذلك ضمنت ولائهم، وتخلصت من عدوك وعدوهم، وإذا رفضوا فأنا وعائلتي رهن الإشارة؛ سنقتلهم قبل أن يسدل الليل أستاره.

تعجب الأسد من ذكاء الفيل، وظل يفكر في الموقف الثقيل، ثم قال: أيها الفيل الكبير، من الآن أنت لي الوزير.

- يا مولاي هذا شرف كبير، سأظل في خدمتكم أسير، لكن لا تخبر بذلك النمور، حتى يوافقوا وتستتب الأمور، فإذا بدأوا في التحرك تجاه عدوي وعدوك، فأعلن لهم الخبر بنفسك سموك؛ أخبرهم أن الفيل الكبير، أصبح من الآن هو الوزير، ونائباً للملك في غيابك، حتى تعود سالماً من نزالك.

- أعود من النزال! وهل سأشارك في القتال؟

- اطمئن يا مولاي، ستكون الغابة في حماي.

اضطر الأسد الملك للموافقة، فقد أبهره الوزير بكلماته الموفقة، وإذا رفض سيبدوا أنه جبان، كما أنه يجب أن يقود العدوان، وعلى الفور استدعى الملك جميع النمور، وأخبرهم بما ستجري عليه الأمور، وأن

يستولوا على الغابة، ويقتلوا الأسود الفتاكة، وسيكون لهم نصيب في السلطان، إذا انتصروا في العدوان، ويفوض لهم الحكم طوال الزمان، ويكون لهم حق الصيد في كل مكان.

فرح النمور بهذا العرض، وقرروا الاستيلاء على الغابة والأرض، وقبل أن ينطلق العدوان، أعلن على الملأ السلطان، أن الفيل هو كبير الوزراء، ونائبه حتى انتصاره على الأعداء.

الحرب

قبل أن يبدأ الأسد والنمور العدوان، سبقهم إلى ملك الغابة الأخرى الكروان، وأخبره بما يحدث ويُدبر له الآن، وعليه أن يجهز جيوشه وينصب الكمائن في كل مكان.

سأل الأسد الملك الكروان: لم تفعل ذلك وتضيع الأمانة، أليس ذلك غدر وخيانة؟

- أيها الملك العادل، الذي لا يرد سائل، إن الغدر والخيانة، أن يُحّملك شعبك أمانة، فتمنح الخونة والمجرمين الحصانة، وتقتل الأمهات وتحرم أطفالهم الحضانة، ويكون الغراب بصوته القبيح هو المطرب، ويُمنع الكروان من الغناء ويكون المذنب.

- ولكنه الملك الحاكم، وهذا هو الوضع القائم.

- إن هذا الأسد الظالم، قتل أباه وهو نائم، وساد الظلم والقهر، وقتل من خالف له أمر، وفسدت الأذواق، وانتشر النفاق، وأرهق جميعَ الحيوانات ظلمُ النمور، ولم يعد يرى حيوان النور، فقد كانوا يقتلون أي حيوان، لا لشئ سوى الاستمتاع والإذعان، وصار ضعاف الحيوانات

جياع، إلا من كان للملك من أتباع، فقد نهبوا جميع الخيرات، وانتشرت الروائح القذرة من الجيفات، وبدلاً أن يخلصنا منهم الغراب، ويدفنهم كالعادة في التراب، ظل يغني بصوته القبيح، وفي كل مكان ظل يصيح، فهل ما فعلته خيانة، أم أنه حُب لغابتي وأمانة؟

سكت الأسد وطأطأ رأسه، ثم غضب واشتد بأسه، وضرب الأرض بيد من حديد، وقال بصوت الجهوري الشديد: إن كنت صادقاً فأنت أمين، وإن كنت كاذباً ستكون عبرة للخائنين.

غلبت الدموع الكروان وقال بصوت حزين حيران: أيها الملك العظيم، لقد فقدت ثقتي في نفسي، وظننت أن العيب في صوتي، حتى أتاني الفيل الكبير، وأخبرني أن صوتي ما زال جميل، وقرر أن يحكم الغابة، بالعدل والاحسان والكرامة، فهو الآن نائب السلطان، ومعروف عنه منذ قديم الزمان، نصرته للمظلوم من الحيوان.

- لكنه مجرد فيل، وليس له في الحكم دليل، فكيف يحكم الحيوانات والطيور، وهو مجرد حيوان مغمور؟

- صدقت أيها السلطان، الفيل حيوان غلبان، لكنه في الدفاع عن الحق منصور، والله يدبر له كل الأمور،

صاح الأسد بصوت عالٍ: يا وزيري جهز جيوشنا في الحال، وانصب الكمائن والحبال، سوف نقضي على تلك النمور، ليعم العدل في البراري والبحور، سنساند الفيل الغلبان، حتى يكون له السلطان، وسنحميهم وسنمنحهم الأمان.

الفيل الغلبان أصبح السلطان

- دارت الحرب في كل مكان، وانهزمت النمور وملكهم الجبان، هرب الأسد ووقعت النمور في الأسر، وصار الفيل هو ملك القصر.

هكذا دار الحديث في الغابة والحوار، بين جميع الحيوانات وحتى الحمار، الجميع يتكلمون عن خطة الفيل الغلبان:

الحصان: ماذا لو كان من الفرسان؟

الحمار: إنه فيل عبقري،

الدب: بل حيوان شجاع وقوي،

النسر: ماذا عن دور الكروان ؟

الحمام: لقد كان حمامة سلام،

القرد: استطاع اقناع ملك الغابة المجاورة، بمساندة الفيل في الأحداث الجارية،

الضباع: وأنقذنا من البؤس، ومن حياتنا النحس، لقد سيطرت على كل الغابة النمور، وساءت أحوالنا وتدهورت الأمور،

الغزلان: لكننا لن نرتاح من النمور، لنقع في غدركم وغدر الصقور،

الجاموس الوحشي: اطمئنوا أيها الغزلان، لن يرضى بالظلم الفيل السلطان،

الحمام: نريد العيش في سلام، الكل يأكل ولكن دون عدوان،

القرد: هدوء وصمت تام، الملك وصل أيتها الغزلان، توقف عن الطير أيها الحمام، إياك والنهيق أيها الحمار وابنك الجحش، الكل يلزم مكانه ولا يدنوا من العرش،

وصل الفيل السلطان، في الزمان المحدد والمكان، جميع الحيوانات منتظرون، يقفون أمام الفيل منصتون، بدأ الفيل بشكر وتحية الكروان، ثم للغابة المجاورة والأسد السلطان، ثم خطب الفيل خطبة عصماء، فأبدع ونال من الجميع السناء:

- أيها الإخوة والإخوات، من الطيور والحيوانات، من اليوم عهد جديد، بدون ظلم بدون حديد، عيشوا في حُب وسلام، استمتعوا برغد العيش والوئام، لا تقتل الحيوانات آكلة اللحوم، أكثر من حيوان واحد في اليوم، ويجب الانذار والتحذير، قبل الهجوم على الجمع الغفير، أما من يقف وحده من الحيوان، فلا يحق له طلب الأمان، ويا أيتها الطيور الجارحة، انسوا قوانين البارحة، والغربان ممنوعة من الصياح، وكذلك الكلاب من النباح، في نهاية اليوم والصباح، انتهى الكلام وبقي العمل، فهيا تحركوا وانسوا الكسل، وفي الله وحده الأمل، فتوكلوا على رب العالمين، نعش في سعادة أجمعين.

اعترضت الذئاب وهاجت الضباع: حيوان واحد سيجعلنا جياع، كنا نأكل ما نشتهي ونريد، كيف تجرؤ أيها الملك الجديد؟

- لست ملكاً ولست سلطان، إنما أنا الفيل الغلبان، أحكم بالعدل بين أي حيوان، وهذا القانون ليس بجديد، فهو موجود منذ زمن بعيد، ومن يخالفه سيتعرض للنفي وراء البحور، كما حدث للظلمة من الأسود والنمور.

صاحت جميع الحيوانات والطيور:

يعيش الفيل الغلبان، يعيش الفيل السلطان .... يعيش الفيل الغلبان، يعيش الفيل السلطان ... يعيش الفيل الغلبان، يعيش الفيل السلطان.

تم بحمد الله